



وقفة إيمانية في يوم عرفة

إعداد

الشيخ السيد طه أحمد

الحمد لله رب العالمين .. أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام ديننا فقال تعالى { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (3) } المائدة.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... فضل بعض الشهور علي بعض فضل الأشهر الحرم علي باقي الشهور فقال تعالى { إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ (39) } التوبة.

وأشهد أن سيدنا محمد رسول الله (ﷺ) ... قال عن يوم عرفة: { ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة } [رواه مسلم في الصحيح].

فاللهم صل علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلي يوم الدين .

أما بعد .. فيا أيها المؤمنون

إن الليالي والأيام، والشهور والأعوام، تمضي وتنقضي سريعاً؛ وهي محط الآجال؛ ومقادير الأعمال، فاضل الله بينها فجعل منها: مواسم للخيرات، وأزمنة للطاعات، تزداد فيها الحسنات، وتكفر فيها السيئات، ومن تلك الأزمنة العظيمة القدر، الكثيرة الأجر يوم عرفة ، حيث عظم الأجر والفضل في هذا اليوم العظيم ، لذلك ينبغي للمسلم أن يكون له وقفة في هذا اليوم العظيم ، لذلك كان موضوعنا عن {وقفة إيمانية في يوم عرفة} وذلك من حلال هذه العناصر الرئيسية التالية وهي ...

1- وقفة إيمانية في يوم عرفة .

2- فضل يوم عرفة .

3- هدي النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة.

4- حال السلف الصالح في يوم عرفة.

5- حال المسلم مع ربه في يوم عرفة .

6- الخاتمة .

العنصر الأول : وقفة إيمانية في يوم عرفة :

يوم عرفة، يوم التجليات والنفحات الإلهية، يوم العطاء والبذل والسخاء، هو اليوم الذي يقف فيه الناس على صعيد واحد متجردين من كل أصرة ورابطة إلا رابطة الإيمان والعقيدة، ينادون رباً واحداً ويناجون إلهاً واحداً، إله البشرية جميعاً. إن من تأمل الحج وجده مذكراً بيوم القيامة؛ فالحاج مسافر سافراً مخوفاً، لا يدري ما يعرض له في سفره ولا في أداء مناسكه؛ ولذا تأكد في حقه أن يؤدي الحقوق التي عليه، وأن يكتب وصيته.. والإنسان في الدنيا في سفر، والمخاطر تحيط به، والمنايا تتخطفه، فإن أخطأ بعضها أصابه غيرها، ونحن نرى كثرة موت الفجأة في الناس.

وبالإحرام يتجرد الحاج من ثيابه، ويلبس الإزار والرداء، فيترك ثياب الزينة والطيب، ويمسك عن شعره وأظفاره، وهذا يذكره بالموت والكفن، وترك الدنيا وزينتها، والوحدة في القبر، فلا رفيق له فيه سوى عمله؛ فإما عمل صالح يؤنسه ويسعده، وإما عمل سيء يزعجه ويعذبه، ويتذكر الحاج وهو في هذه الحال قول الله تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ} [94] { [الأنعام].

إنه موقف مصغر عن موقف الحشر الأعظم؛ حيث يقف الناس في عرفات متجردين من كل شيء، فالكل واقف أمام رب العزة عز وجل.
يتجلى هناك موقف الإنسانية والأخوة والمساواة، فلا رئيس ولا مرؤوس، ولا حاكم ولا محكوم، ولا غني ولا فقير، ولا أمير ولا مأمور، ولا أبيض ولا أسود، الكل عبيد لله، الكل ينجي ربه العظيم لينالوا مغفرته ورضوانه. ،
فالقبلة واحدة ، والرب واحد، والمشاعر واحدة ، واللباس واحد، والمناسك واحدة، والزمان واحد، والهدف واحد ، والتلبية واحدة (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك)، فهو نداء لله وحده، لا لمذهب أو قبيلة ، أو دولة ، أو جماعة...او.. ، فهي عبودية لله وحده فكل هذه الأمور تجتمع في الحج، وهي مدعاة للإحساس بوحدة الشعور ، وموجبة للتآخي، والتعارف والتعاون على مصالح الدين والدنيا، وفي ذلك خطب النبي (ﷺ) وقرر مبدأ الوحدة والمساواة بين الجميع فقال { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، أَلَا لَا فَضْلَ لِأَسْوَدٍ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى ، أَلَا قَدْ بَلَغْتُ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : " لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ } .

العنصر الثاني : فضل يوم عرفة :

هذا اليوم شرفه الله وفضله بفضائل عظيمة، اليوم الذي خصه الله بالأجر الكبير والثواب العظيم عن كل أيام السنة، اليوم الذي يعم الله عباده بالرحمات، ويكفر عنهم السيئات ويمحو عنهم الخطايا والزلات ويعتقهم من النار...
اليوم الذي يرى فيه إبليس صاغراً حقيراً...
اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم النعمة على المسلمين..
من هذه الفضائل والمزايا ما يلي :-

1- إنه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة:

ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك

اليوم عيداً، قال أي آية؟ قال: { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا (3)** } المائدة.

قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي (ﷺ)، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

وإتمام النعمة فإنما حصل بالمغفرة فلا تتم النعمة بدونها كما قال تعالى لنبيه (ﷺ) { **لِيُعْزِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (2)** } [الفتح].

2- إنه عيد أهل الإسلام :

قال رسول (ﷺ): { **يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب** } [رواه أهل السنن].

وقد روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: (نزلت أي آية (اليوم أكملت) في يوم الجمعة ويوم عرفة، وكلاهما بحمد الله لنا عيد).

3- يوم عرفة أحد أيام الأشهر الحرم:

قال الله عز وجل: { **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ (39)** } [التوبة].

والأشهر الحرم هي: ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب ويوم عرفه من أيام ذي الحجة.

4- يوم عرفة أحد أيام أشهر الحج :

قال الله عز وجل: { **الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ (197)** } [البقرة] وأشهر الحج هي: شوال، ذو القعدة، ذو الحجة.

5- يوم عرفة أحد الأيام المعلومات التي أثنى الله عليها في كتابه:

قال الله عز وجل { **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ (28)** } [الحج]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الأيام المعلومات: عشر ذي الحجة.

6- إنه يوم أقسم الله به:

والعظيم لا يقسم إلا بعظيم، فهو اليوم المشهود في قوله تعالى: { **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3)** } [البروج].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ﷺ) قال: { **اليوم الموعود: يوم القيامة، واليوم المشهود: يوم عرفة، والشاهد: يوم الجمعة..** } [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

وهو الوتر الذي أقسم الله به في قوله: **{ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ } {3}** [الفجر] قال ابن عباس: الشفع يوم الأضحى، والوتر يوم عرفة، وهو قول عكرمة والضحاك.

7- أن صيامه يكفر سنتين:

فقد ورد عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) سئل عن صوم يوم عرفة فقال: **{ يكفر السنة الماضية والسنة القابلة }** [رواه مسلم].

وهذا إنما يُستحب لغير الحاج، أما الحاج فلا يُسن له صيام يوم عرفة؛ لأن النبي (ﷺ) ترك صومه، وروى عنه أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة.

8- أنه اليوم الذي أخذ الله فيه الميثاق على ذرية آدم:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): **{ إن الله أخذ الميثاق من**

ظهر آدم بنعمان يعني عرفة وأخرج من صلبه كل ذرية ذراها، فنثرهم بين يديه كالدر، ثم كلمهم قبلا، قال: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173)) } [الأعراف]: [رواه أحمد وصححه الألباني].

فما أعظمه من يوم! وما أعظمه من ميثاق!

9- أنه يوم مغفرة الذنوب والعقن من النار والمباهاة بأهل الموقف:

عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: **{ مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ }** [رواه مسلم].

نعم؛ هكذا يباهي الله بأهل عرفة ملائكة السماء، ويقول لهم بكل حب وفخر: فعن ابن عمر أن النبي (ﷺ) قال: **{ إن الله تعالى يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلى عبادي شعنًا غُبرًا ضاحجين جأؤوا من كل فج عميق يرجون رحمتي، ولم يروا عذابي، فلم ير يوم أكثر عتقًا من النار من يوم عرفة }** [رواه أحمد وصححه الألباني].

10- يوم عرفة أحد الأيام العشرة المفضلة في أعمالها على غيرها من أيام السنة:

قال النبي (ﷺ): **{ ما من عمل أزكى عند الله عز وجل ولا أعظم أجرا من خير يعمله في عشر الأضحى قيل: ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء }** [رواه الدارمي وحسن إسناده الشيخ محمد الألباني في كتابه إرواء الغليل].

11- عظم الدعاء يوم عرفة:

قال النبي (ﷺ): {خير الدعاء دعاء يوم عرفة} [صححه الألباني في كتابه السلسلة الصحيحة].

قال ابن عبد البر رحمه الله: وفي ذلك دليل على فضل يوم عرفة على غيره.

12- فيه ركن الحج الأعظم :

قال النبي (ﷺ): {الحج عرفة} متفق عليه.

13- يوم يغضب الشيطان :

إن يوم عرفة يوم يغضب الشيطان، يوم يعم الله عباده بالرحمات ويكفر عنهم السيئات، ويمحو عنهم الخطايا والزلات، مما يجعل إبليس يندحر صاغراً؛ يقول حبيبنا محمد

(ﷺ) وهو يصف الشيطان وحاله في ذلك الموقف يقول(ﷺ): {مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنْزُلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَا أَرَى يَوْمَ بَدْرٍ قِيلَ وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ يَرِغُ الْمَلَائِكَةَ} [رواه مالك والبيهقي وعبد الرزاق وابن عبد البر].

فأين المسلم الذي يدحر الشيطان ويجعله يتصاغر وذلك بتقديم الطاعات لله تبارك وتعالى في يوم عرفة؟..

أين المسلم الذي يحفظ جوارحه من المعاصي في هذا اليوم المبارك كي يغضب الشيطان؟

14- يوم يرجى فيه إجابة الدعاء:

إن يوم عرفة يوم يرجى إجابة الدعاء فيه، وهذا أخبرنا به نبينا (ﷺ)؛ فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: {خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}؛ [رواه الترمذي وحسنه الألباني]

العنصر الثالث : هدي النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة :

قال ابن القيم رحمه الله: لما طلعت شمس يوم التاسع سار رسول الله (ﷺ) من منى إلى عرفة، وكان معه أصحابه، منهم الملبى ومنهم المكبر، وهو يسمع ذلك ولا ينكر على هؤلاء ولا على هؤلاء، فنزل بنمرة حتى إذا زالت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت، ثم سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عرفة، فخطب الناس وهو على راحلته خطبة عظيمة قرر فيها قواعد الإسلام، وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية، وقرر فيها تحريم المحرمات التي اتفقت الملل على تحريمها.

وخطب (ﷺ) خطبة واحدة، لم تكن خطبتين، فلما أتمها أمر بلاً فأذن، ثم أقام الصلاة، فصلى الظهر ركعتين أسراً فيهما بالقراءة، ثم أقام فصلى العصر ركعتين أيضاً ومعه أهل مكة وصلوا بصلاته قصراً وجمعاً بلا ريب، ولم يأمرهم بالإتمام، ولا بترك الجمع.

فلما فرغ من صلاته ركب حتى أتى الموقف، فوقف في ذيل الجبل عند الصخرات، واستقبل القبلة، وجعل جل المشاة بين يديه، وكان على بعيره، فأخذ في الدعاء والتضرع والابتهاج إلى غروب الشمس، وأمر الناس أن يرفعوا عن بطن عُرْتَه، وأخبر أن عرفة لا تختص بموقفه ذلك، بل قال: (وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف). وأرسل إلى الناس أن يكونوا على مشاعرهم ويقفوا بها، فإنها من إرث أبيهم إبراهيم وهناك أقبل ناس على أهل نجد، فسألوه عن الحج فقال: {الحج عرفة، من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع تم حجه، أيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه}.

وكان في دعائه رافعاً يديه إلى صدره، وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة. فلما غربت الشمس، واستحكم غروبها بحيث ذهبت الصفرة أفاض إلى عرفة، وأردف أسامة بن زيد خلفه، وأفاض بالسكينة، وضم إليه زمام ناقته، حتى إن رأسها ليصيب طرف رحله وهو يقول: {يا أيها الناس، عليكم السكينة، فإن البر ليس بالإيضاع} أي: ليس بالإسراع. [صحيح] [متفق عليه] رواه البخاري بلفظه تاماً، وأما مسلم فأخرج «عليكم بالسكينة»]

وكان (ﷺ) يلبي في مسيره ذلك، ولم يقطع التلبية، فلما كان في أثناء الطريق نزل صلوات الله وسلامه عليه فبال، وتوضأ وضوءاً خفيفاً، فقال له أسامة: الصلاة يا رسول الله، فقال: (الصلاة أو المصلى أمامك).

ثم سار حتى أتى المزدلفة، فتوضأ وضوء الصلاة، ثم أمر بالأذان فأذن المؤذن، ثم قام فصلى المغرب قبل حط الرحال وتبريك الجمال، فلما حطوا رحالهم أمر فأقيمت الصلاة، ثم صلى عشاء الآخرة بإقامة بلا أذان، ولم يصل بينهما شيئاً ثم نام حتى أصبح.

العصر الرابع: حال السلف الصالح في يوم عرفة:

أما عن أحوال السلف الصالح بعرفة فقد كانت تتنوع: لقد كان لسلفنا الصالح في موقف عرفة مآثر لا تنسى ومواقف خالدة..

فمنهم من كان يغلب عليه الخوف أو الحياء، فقد وقف مطرف بن عبدالله وبكر المزني بعرفة فقال أحدهما: اللهم لا ترد أهل الموقف من أجلي.

وقال الآخر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لأهله لولا أنني فيهم.
 ووقف أحد الصالحين بعرفة فمنعه الحياء من ربه أن يدعوه فقيل له: لم لا تدعو؟
 فقال: أجد وحشة، فقيل له: هذا يوم العفو عن الذنوب، فبسط يديه ووقع ميتاً!
 وروي عن الفضيل بن عياض أنه نظر إلى تسييح الناس وبكائهم عشية عرفة فقال
 أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقاً. (يعني: سدس درهم) أكان
 يردهم؟ قالوا: لا، قال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل لهم بدانق.
 ومنهم من كان يغلب عليه الرجاء، قال ابن المبارك جئت إلى سفيان الثوري عشية
 عرفة وهو جاثٍ على ركبتيه وعيناه تدرقان فقلت له: من أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال:
 الذي يظن أن الله لا يغفر له.

فالعبد بين حالين :

إذا ظهر لك أخي حال السلف الصالح في هذا اليوم، فاعلم أنه يجب أن يكون حالك
 بين خوف صادق، ورجاء محمود كما كان حالهم.
فالخوف الصادق: هو الذي يحول بين صاحبه وبين حرمان الله تعالى، فإذا زاد عن
 ذلك خيف منه اليأس والقنوط.

والرجاء المحمود: هو رجاء عبد عمل بطاعة الله على نور وبصيرة من الله، فهو
 راج لثواب الله، أو عبد أذنب ذنباً ثم تاب منه ورجع إلى الله، فهو راج لمغفرته
 وعفوه.

قال تعالى: {إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون
 رحمة الله والله غفور رحيم(218)} [البقرة]

فينبغي عليك أخي المسلم أن تجمع في هذا اليوم العظيم بين الأمرين: الخوف
 والرجاء؛ فتخاف من عقاب الله وعذابه، وترجو مغفرته وثوابه.
 وقد ورد في الإحياء عن علي بن موفق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة نمت
 بمنى في مسجد الخيف فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب
 خضر فنادى أحدهما صاحبه يا عبد الله فقال الآخر لبيك يا عبد الله قال أتدري كم حج
 بيت ربنا عز و جل في هذه السنة؟ قال لا أدري قال حج بيت ربنا ستمائة ألف !
 أفتردي كم قبل منهم؟ قال لا قال ستة أنفس قال ثم ارتفعا في الهواء فغابا عني
 فانتبهت فزعا واغتمت غما شديدا وأهمني أمري فقلت إذا قبل حج ستة أنفس فأين
 أكون أنا في ستة أنفس فلما أفضت من عرفة قمت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر
 في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فحملني النوم فإذا الشخصان قد نزلا على
 هيئتهما فنادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بعينه ثم قال أتدري ماذا حكم ربنا عز

وجل في هذه الليلة قال لا قال فإنه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف قال فانتبهت وبي من السرور ما يجلب عن الوصف.

هكذا كان حال الصالحين في هذا اليوم المبارك؛ فأين نحن منهم؟؟

العنصر الخامس : حال المسلم مع ربه في يوم عرفة :

إذا كان هذا هو الفضل العظيم ليوم عرفة ، فأين من يتعرضون لنفحات الله تبارك وتعالى؟

أين من يتعرضون لمغفرة الله وكرمه؟

أين من يغتفون هذا اليوم بالتجارة مع الله تعالى كما يغتفمه أهل الدنيا بتجارة الدنيا؟ هذا يوم عرفة، يوم المغفرة، فإذا كان الحجيج وهم واقفون في عرفات ينعمون برحمت الله تعالى وغفرانه ورضوانه..

فإن أبواب الرحمة والمغفرة والرضوان مفتوحة أمامنا ونحن في بيوتنا باستغلالنا لهذا اليوم بطاعة الله تعالى...

فتعال أخي المسلم لكي نغتنم هذه الفرصة وهذا السباق الكبير لكي نحظى برضوان الله تعالى وفضله ، فالعاقل من يغتنم الفرصة ولا يجعلها تضيع منه لأن العمر قصير ، والدنيا ما هي إلا ساعة فاجعلها في طاعة الله تعالى ، فعلينا بالآتي ..

1- النية الصادقة في استقبال يوم عرفة ، فاجعل هذا اليوم طاعة لله تعالى .

2- صيام هذا اليوم :

فقد ورد عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله (ﷺ) سئل عن صوم يوم عرفة فقال: (يكفر السنة الماضية والسنة القابلة) "رواه مسلم".

3- الإكثار من الذكر والتكبير:

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله (ﷺ) في غداة عرفة، فمنا المكبر ومنا المهمل... { [رواه مسلم].

والتكبير قال فيه العلماء أن التكبير ينقسم إلى قسمين :

التكبير المقيد الذي يكون عقب الصلوات المفروضة ويبدأ من فجر يوم عرفة وينتهي عصر آخر أيام التشريق الثلاثة .

وأما التكبير المطلق فهو الذي يكون في عموم الأوقات ويبدأ من أول ذي الحجة حيث كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهم يخرجون إلى السوق يكبرون ويكبر الناس بتكبيرهما)

4- الإكثار من الدعاء بالمغفرة والعق في هذا اليوم:

فإنه يرجى إجابة الدعاء فيه ويتأكد الدعاء في هذا اليوم العظيم الذي هو من أرحى

أوقات الإجابة والقبول، والدعاء فيه هو خير الدعاء، كما قال النبي (ﷺ): {خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير} [رواه مالك والترمذي والبيهقي وصححه الألباني].

وهذه الخيرية شاملة لدعاء السؤال والطلب، ودعاء العبادة والقربة، الذي يعم جميع أنواع الذكر، ومن أعظمه كلمة التوحيد، التي هي خير ما قاله النبيون والصالحون على مر العصور.

وإذا كان الإنسان صائماً في هذا اليوم العظيم، ودعا عند الإفطار، فما أحراره بالقبول والإجابة، فقد ثبت عن النبي (ﷺ) أنه قال: {إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد} [رواه ابن ماجه بسند صحيح].

وقال (ﷺ): {ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين} [رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه].

وهذه كرامة للصائم مطلقاً، فكيف إذا كان صائماً في يوم عرفة؟! فالدعاء هو سلاح المؤمن وعدته في الشدة والرخاء، كما أنه من أجل العبادات وأحبها إلى الله عز وجل، لأنه يتحقق فيه كمال الحب والتعظيم وكمال الخوف وكمال الرجاء، وتلك هي حقيقة العبادة ولذلك قال ربنا سبحانه: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (60)} [غافر] فسمي الدعاء عبادة، وقال النبي (ﷺ): {الدعاء هو العبادة} [رواه أهل السنن وصححه الترمذي].

وبين (ﷺ) في حديث آخر أن الدعاء هو أكرم شيء عند الله تعالى فقال (ﷺ): {ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء} [رواه أحمد وابن ماجه والترمذي وحسنه، وصححه ابن حبان والحاكم].

بل قال عليه الصلاة والسلام: {من لم يسأل الله يغضب عليه} [رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي].

فالله عز وجل يحب من عباده أن يسألوه، ويغضب عليهم إن تركوا سؤاله، لأنه يعلم سبحانه أنه لا غنى لهم عن فضله طرفة عين، وهو الجواد الكريم الذي بيده خزائن السماوات والأرض، فيحب منهم أن يسألوه ليعطيهم، ويستغفروه ليغفر لهم، ويشكروه ليزيدهم ويسبغ نعمه عليهم. وهو سبحانه يحب الملحّين بالدعاء، ولا يمل

من كثرة العطاء، وكلما أكثر العبد من سؤاله كان منه أقرب، وإليه أحب، بخلاف ابن آدم الذي يضجره السؤال، ويتبرم من كثرة الطلب.

ولله در أبي العتاهية حين قال:

لا تسألنَّ بُنيَّ آدم حاجةً
الله يغضب إن تركت سؤاله
فاجعل سؤالك للإله فإنما
وسل الذي أبوابه لا تحجب
وبنيَّ آدم حين يسأل يغضب
في فضل نعمة ربنا نتقلب

ومن آداب الدعاء في هذا اليوم أن يقف الحاج مستقبلاً القبلة رافعاً يديه، متضرعاً إلى ربه معترفاً بتقصيره في حقه، عازماً على التوبة الصادقة.

5- حفظ الجوارح عن المحرمات في ذلك اليوم:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الفضل بن عباس رديف النبي (ﷺ) من عرفة، فجعل الفتى يلاحظ النساء وينظر إليهن، وجعل النبي (ﷺ) يصرف وجهه من خلفه، وجعل الفتى يلاحظ إليهن، فقال له النبي (ﷺ): { **ابن أخي، إن هذا يوم من ملك فيه سمعه وبصره ولسانه غفر له** } [رواه أحمد].

ولنحذر من الذنوب التي تمنع المغفرة في هذا اليوم، كالإصرار على الكبائر والاختيال والكذب والنميمة والغيبة وغيرها، إذ كيف تطمع في العتق من النار وأنت مصر على الكبائر والذنوب؟! وكيف ترجو المغفرة وأنت تبارز الله بالمعاصي في هذا اليوم العظيم؟!

أخي المسلم: هذه فرصة لا نجعلها تضيع منا فالمحروم حقا من حُرْم بركة هذا اليوم المبارك، والسعيد من فاز ببركة هذا اليوم.

نسأل الله العظيم أن يجعلنا من الفائزين في هذا اليوم وأن يعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار، وأن يدخلنا الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب إنه ولي ذلك والقادر عليه.